Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دراسات فی العلوم الانسانیه
۲۴(۱)، ۲۰۱۷/۱۳۹۶/۱۴۳۹، صص۷۹-۱۰۱
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir/

التطوّر الدلاليّ للفظةالكلب في أشعار أحمد مطر

محمدجواد پورعابد[۱]*، عليأصغر قهرماني مُقْبِل[۲]، ليلايادگاري[۳]

۱. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة وآدابها بجامعة خليج فارس (بوشهر) كلية الآداب والعلوم، بوشهر، ايران
۲. أستاذ مشارك في فرع اللغة العربيّة وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، ايران
۳. طالبة دكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، ايران

تاريخ الوصول: ۱۴۳۸/۱/۲۱ تاريخ القبول: ۱۴۳۸/۷/۲۶

الملخص:

احتلّ الحيوان مساحة واسعة في شعر أحمد مطر. والكلب وحده بالنسبة إلى الحيوانات التي وظّفها الشاعر في شعره حظي بحضور أوسع وبتطوّر دلالي متنوّع. تمّ استخدام لفظة الكلب في ٥٠ قصيدة تردد فيها ١٠٠ مرّة. جاء ذلك نتيجة لمعرفة الشاعر بما أفرزته سلوكيات ذلك الحيوان وطبائعه في ذاكرة الإنسان العربي من دلالات ومعانٍ. ما ورد في كتب التراث عن الكلب يدلّ على أنّ العرب توسّعوا في دلالاته؛ حيث أخذوا يطلقون هذه الكلمة على معانٍ مجازيّة وجاءت رؤى الشاعر للوضع السياسي السائد في مجتمعه مؤاتية لهذه المعاني، لذا فتح نصّه الشعري عليها وتأثّر بها، وشرب من رافدها. وكان للأمثال دور بارز، وذلك أنّ الطابع الفنّي الذي تنطوي عليه الأمثال يلائم طابع شعره التهكّمي، فتوجّه إلى الأمثال التي أرسلت في الكلب واستنطق لفظة الكلب وفجّر هذا الدّال وما يحتوي عليه من معان قد عهدها العقل العربي ليوجّه التهكّم اللاذعإلى النظام السياسي الحاكم في العراق ومستكبري العالم.

سعت الدراسة في إطار منهج وصفيّ- تحليليّ وبالاعتماد على الإحصاء إلى تبيين مكانة الأمثال في بعض قصائد الشاعر وتبيين مدى انطباعه عنها، كما حاولت الوصول إلى التطوّر الدلاليّ الحاصل لكلمة الكلب عن طريق الإجابة عن الأسئلة التالية: ١-ما هو سبب الحضور الموسّع لكلمة الكلب في شعر أحمد مطر؟ ٢-كيف كانت رؤية الشاعر إلى تداول كلمة الكلب في شعره؟ ٢-ما هي الأقطاب الدلاليّة التي تمحورت عليها رؤية الشاعر؟ ٤- هل توظيف الشاعر لكلمة الكلب يتّسق مع موضوعات أشعاره؟

الكلمات الرئيسة:أحمد مطر، الكلب، الأمثال، التطوّر الدلاليّ.

* الكاتب المسؤول: E-mail: m.pourabed@ pgu.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المقدمة

الكلب حيوان منذ القدم سكن إليه الإنسان وألفه وارتفق به حتّى أخذ لسانه يتداوله بالخير والشرّ. كما وذكره القرآن مرّة بالمدح ومرّة بالذمّ. وحفل التراث الإنساني بمثل ذلك بما فيه الأمثال؛ حيث أخذ دالّ "الكلب" موقعه من الذاكرة الشعبيّة وانفتح على عدد من المعاني والدلالات. فهو دالّ ومدلول معاً. يعطي المعاني بشكلها المباشر أو غير مباشر؛ أي كما ورد بالمعنى الحقيقيّ، استعمل بالمعنى المجازيّ أيضاً. فرؤية الكلب أو السماع عنه يكون دائماً مصحوباً بمجموعة من الانطباعات، لذا للوقوف على بعض هذه الانطباعات نقوم بذكر بعض ما ورد من العرب عن "الكلب". بالرجوع إلى التراث العربيّ نرى أنّ العرب توسّعوا في مدلول الكلب؛ حيث أخذوا يطلقون هذه الكلمة على معانٍ مجازيّة؛ لأنّهم وجدوا للكلب دوراً بارزاً في حياتهم. وذلك لصفاته الفطريّة التي أودعها الله فيه: منها حدّة حاسة السمع والشمّ، وخبرته في الصيد، ووفائه والانتباه الغريزي ومعرفته لصاحبه، وقد تجلّت تلك الصفات وغيرها في التراث العربي، إلّا أنّه أحياناً يفتقد الحظ والاقبال عند الإنسان، وذلك عندما يريد الانسان التعبير عمّا يجيش في صدره من انطباعات سلبيّة عندما تعتريه حالة الغضب ويكون حاقداً على الآخرين. فذكره بالشرّ وبصفات ذميمة وانّما ذلك على قدر الاتفاق أو من باب مبالغة الإنسان في هذا الحيوان.

وأحمد مطر من الشعراء الذين فتحوا نصّهم الشعري ووظّفوا الحيوانات ومن ضمنها الكلب. لذلك قمنا برصد القصائد التي ورد فيها لفظة الكلب مباشرةً فوجدنا الشاعر في ٥٠ قصيدة جاء لفظة الكلب –معرفة أو نكرة، مفرداً أو جمعاً، مذكّراً أو مؤنّثاً– ٧٥ مرّة. زد على ذلك المفردات المتعلّقة بالحقل المعجمي للكلب؛ حيث قام باستخدامها ٢٥مرّة. وبجمع العددين نجد أنّ "الكلب" وحقله الدلاليّ شكّل حضوراً واسعاً في شعر الشاعر وتردد ١٠٠ مرّة في ٥٠ قصيدة؛ حيث يمكن القول إنّ الكلب بالنسبة إلى الحيوانات التي وظّفها الشاعر في شعره حظي بحضور أوسع وبتطوّر دلاليّ متنوّع. فعقدنا العزم بذلك على مناقشة التطوّر الدلاليّ لدالّ الكلب في شعر أحمد مطر، معتمدين على الأمثال الفصحى والعاميّة. فمن هذا المنطلق تعزّزت لدينا الرغبة في التعرّف على كفاءة الشاعر ومقدرته الشعريّة؛ حيث وظّف دالّ الكلب في شعره معتمداً على الأمثال، وقام بامتصاص المفاهيم الدلاليّة التي ينطوي عليها دالّ الكلب في هذه الأمثال. الأمر الذي يدلّ على مدى ثقافتة كما يدلّ على أنّ الشاعر لصيق بالموروث الشعبي. فتجلّى دور الأمثال مهمّاً في إسعاف الشاعر بالبوح عن عواطفه عندما اهتزّ كيانه وإحساسه. وقامت بالتأثير الكبير في إثراء مغزى القصيدة ومكّنت الشاعر من أن يقحم قصائده بهذه الدلالات للتأثير في نفس المتلقّي وينقل تجربةً مليئةً بالعواطف.

هناك دراسات عديدة تناولت شعر أحمد مطر ودرست نصّه من جوانب متعددةً إلّا أنّها جاءت ضنينة بالنسبة إلى الموضوع الذي نحن بصدد مناقشته في هذا المقال، فالموضوع لم يأخذ حقّه من الدراسة التحليليّة للتطوّر الدلاليّ لدالّ الكلب في شعر الشاعر خاصّةً وأنّ الشاعر استمدّ هذا التطوّر الدلاليّ للفظة الكلب من الأمثال. ترمي هذه الدراسة في إطار منهج وصفي– تحليلي بالاعتماد على الإحصاء إلى تبيين مدى تأثّر أحمد مطر بالأمثال الدارجة والفصحى التي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

نعالجها في بعض قصائده واستلهام الشاعر من هذه الأمثال عند توظيفه لفظة الكلب لتوجيه السخريّة اللاذعة إلى الحكّام، والجنود، والشعب العراقي وأمريكا لكي نرى أنّ هذا الانطباع كيف استطاع أن يساعده في انتقال المفاهيم التي قصدها من التهكّم الجارح واللاذع إلى القرّاء.

إشكاليّة البحث وأهدافه

كما ذكرنا آنفاً إنّ أحمد مطر استخدم لفظة "الكلب" في شعره استخداماً واسعاً. فهي ما كادت ترد في قصيدة من قصائده إلّا وتضفي عليها مسحةً دلاليّةً تحمل انطباعاً من انطباعاته. وخصّص له فضاءاً واسعاً لتجلّي بعض رؤاه، كما وأنّها ساعدت الشاعر على البوح بانطباعاته في ثنائيّات ضدّيّة؛ بعضها إيجابيّة وأخرى سلبيّة. بهدف السخريّة من الوضع السياسيّ الذي يعيشه مجتمعه كما استغلّ محمد مهدي الجواهريأحد أبرز شعراء الرفض العراقيّين تلك الأداة لمواجهة الظواهر السلبيّة المنتشرة في الواقع المعيشيّ. (أميري، ١٤٣٣ هـ: ٦٨)

إذن تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن الأسباب التي جعلت الشاعر يتوجّه بفكره إلى هذا الدالّ وإدراجه ضمن فضائه الشعري، وكذلك التعرّف على الأساليب التي مكّنت أحمد مطر من رصد المفاهيم التي تنطوي عليها كلمة "الكلب"، وأخيراً إلالمام بالتطوّر الدلاليّ لكلمة "الكلب" التي كان لها حضور واسع في شعر الشاعر. اتّبع الباحث في البحث منهجاً استقرائيّاً تحليليّاً، حاول فيه التقاط التطوّر الدلاليّ لهذه الكلمة في نصّ الشاعر، وذلك عبر اختيار مقطوعات شعريّة حضرت فيها الكلمة، إضافةً إلى تحليل البنية اللغويّة وبعض الظواهر الأسلوبيّة المستخدمة في هذه المقطوعات والتي ساعدت على تنمية هذا التطوّر الدلاليّ بغية الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هو سبب الحضور الموسّع لكلمة الكلب في شعر أحمد مطر؟
- ما هو مصدر أحمد مطر في التطوّر الدلاليّ للفظة الكلب؟
- كيف كانت رؤية الشاعر إلى تداول كلمة الكلب في شعره؟
- ما هي الأقطاب الدلاليّة التي تمحورت عليها رؤية الشاعر؟
- هل توظيفه للكلب يتّسق مع موضوعات أشعاره التي تعتني بتصوير المجتمع وتناول مشاكله السياسيّة؟

خلفيّة البحث

قد تطرّق الباحثون إلى دراسة جوانب متعدّدة من أشعار أحمد مطر، ولاسيّما السخريّة، منهم محمود حيدري في مقاله «افسانهی تمثیلی و کارکرد آن در شعر احمد مطر»[1] ناقش هذا الباحث في مقاله الخرافة واستعانة الشاعر بالحيوانات في خلق الشخصيّات الرمزيّة لانتقال المفاهيم السياسيّة والاجتماعيّة إلى القرّاء وقام ببيان القصص التي أتى الشاعر بها على لسان الحيوانات. دراسة أخرى لفرهاد رحيمي تحت عنوان «رسالت طنز در شعر میرزاده عشقی واحمد مطر»[2] قام الباحث في مقالته هذه بدراسة السخريّة وتطبيقها على أشعار الشاعرين أحمد مطر وميرزاده عشقي. والمقال الأخير هو «شیوه‌های کاربرد طنز در تصاویر فکاهی احمد مطر» (أساليب استعمال الفكاهة في الصور الفكاهيّة لدى أحمد مطر)

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ليحيي معروف، تطرّق الباحث في هذا المقال إلى تبيين أنواع الفكاهة عند الشاعر أحمد مطر وقد قسّم أساليب الفكاهة في شعر هذا الشاعر إلى أحد عشر قسماً منها: المفارقة أو التضاد، استخدام لغة الحيوانات، الاستهزاء بالنفس، استخدام التشبيه، المبالغة في الاستهزاء، خلق الصور التمثيلية.

قد ابتعدت أقلام الباحثين عن دراسة الأمثال والدلالات الناتجة عنها وتأثيرها في شعر أحمد مطر، فمن المفترض أن تعالج أشعاره من هذه الناحية التي سيتطرّق اليها هذا المقال. وذلك من خلال رؤية الشاعر إلى الدلالات التي يحملها الكلب عبر حضوره في الأمثال العربيّة الفصحى منها والعاميّة.

١. الأمثال ومكانتها في الأعمال الشعريّة الكاملة لأحمد مطر

للأمثال حضور متواصل بين الناس بما فيه من الأهداف التعليميّة، الاختصار في الكلام والتذكير والوعظ فيحثّ الإنسان على التأمّل الأكثر ويسعى إلى تنمية العقول والنفوس وتربيتها، فلها أهميّة كبيرة في الكلام حيث تساعد الخطيب أو الشاعر أو الكاتب على بيان أفضل لما يجول في خاطره. «تنطلق الأمثال من واقعة حسّية تجريبيّة ثمّ يأتي الشيوع ليسقط هذه الواقعة نفسها على أيّ أمر قد لا يمت بأدنى صلة إلى تلك الواقعة، فيكون ذا بعد مجرّد، إذا ما قيس بالمنشأ الذي انطلق منه المثل، فالأمثال مرآة حياة الشعوب، تحيط بكلّ جوانب الواقع فيها تعبّر عن آمالهم وآلامهم وتجاربهم» (برهومة، ٢٠٠٦ م: ٧). تنعكس على الأمثال عادات الشعوب، تقاليدها، عقائدها وسلوك أفرادها ومجتمعاتها، وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيّها وانحطاطها، بؤسها ونعيمها وآدابها ولغاتها (زلهايم، د.ت: ٧)، كما أنّ «الأمثال تصوّر المعاني بصورة الأشخاص لأنّها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواسّ.» (انظر السيوطي، ٢٠٠٨ م: ٦٧١)

لهذا التراث الثريّ أثر كبير في أذهان الناس ونفوسهم، فمن الطبيعي أن نجد المفاهيم المستمدّة من الأمثال في آثار الشعراء الذين ينطقون بدل العوام والذين يعتبرون ألسن الشعوب في كلّ عصر. عندما تمتزج هذه المعاني بالتهكّم، تُعطي معاني جديدة في عصرنا الحاضر الحافل بالمصائب والآلام، فأثرها على النفس يصبح أشدّ ألماً وأعمق تأثيراً. وقد نال الكلب – كما أظهرت كتب الأمثال – عدداً غير قليل من الأمثال التي أرسلها العرب فيه؛ إلّا أنّنا نتناول تلك المجموعة التي جاءت ملائمةً مع دراستنا هذه، فنذكر بعضاً منها على سبيل الاختزال، وذلك تمهيداً للدخول في البحث وندرس البعض الآخر في صلب الموضوع. أمّا الأمثال الملائمة لبحثنا فهي:

أ.في سوء الخلق والطباع: "«إِقْطَعْ وِدْنَ الكلبْ وِدَلّيهَا إِلّي عِندُهْ خِصْلَةْ مَا يْخَلّيهَا» (تيمور باشا، ١٩٥٦: ٣٦). و"«إِنْ لَبّسُوا الْكَلْبِ الْكَشْمِيْرْ وِمَشُّوهْ فِي النَّقّارَةْ مَا بِنْسَاشْ قولِةْ كِشْكِشْ وَلَا يْنَامُهْ فِي الخَرَّارَهْ» (نفس المصدر).

ب.في التجسّس: "أَبصرُ من الكلبِ" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ١: ٢٤٠)، و "أسمعُ من كلبٍ" (الجاحظ،٢٠٠٣، ج ٢: ٤٣٧)، و "أشمُّ من كلبٍ"(نفس المصدر) و "أحرس من كلب" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ١: ٤٠٢).

ج.في الخيانة: "ربّما أَكلَ الكلبُ مُؤدّبه إنْ لم ينلْ شِبعَه" (الميداني، ١٩٥٥ م، ج ١: ١٦٦)، و "نعم كلب في بؤس

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

أهله" (نفس المصدر، ج ٢: ٣٣٦)، و "سَمِّنْ كَلبْكَ يَأْكُلْكَ" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ١: ٥٢٥).

د.في الدناءة: " لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْواً. " (١٩٨٨، مج ٢: ٣٨٠ أيضاً الميداني، ١٩٥٥ م، ج ٢: ٢٢٦) و "الكلب كلبٌ ولو كان طوقُه ذهباً" (تيمور باشا، ١٩٥٦ م: ٤٣٤) و "الحيطة الوطيّة يُنُطّوا عليها الكلابْ" (نفس المصدر)

هـ.في العجز والضعف والاستبداد: "«زَيّ كْلابِ العَرَبْ بِهَبْهَبْ ونصُّهْ في الحُرُجْ» لأنّ عادة البدو في انتقالها حمل صغار الكلاب في نحو خرج أو عيبة لعدم استطاعتها المشي فلا يظهر منها إلّا رؤوسها، ومعنى يهبهب: يعوي وينهب، ويضرب للضعيف يستطيل بلسانه وهو بعد لم يبلغ أن يقاوم" (تيمور باشا، ١٩٥٦ م: ٢٧٧). و"«مِنْ قِلَّة الخيلْ شَدّوا عَلى الكِلابْ» أي أسرجوا الكلاب ليركبوها ويضرب في ضعف الأمر وانحطاطه (نفس المصدر: ٤٦٣)."أحبَّ الكلبُ خانقه" (الزمخشري، ١٩٨٧ م، ج ١: ٥٩)، "أطوعُ من كلبٍ" (نفس المصدر: ٢٢٦)، و "أشكرُ من كلبٍ" (نفس المصدر: ١٩٧) ارم كسرةً للكلبِ فيهرّ لك ذيلَه.

و.في النجاسة: "«الأَبْيَضْ فِي الْكِلَابْ نِجِسْ» (نفس المصدر: ٩)، و"«إللّي يأكلُهْ السَّبْعْ وِيْطَهَّرْهْ أَحْسَنْ مِن اللّي يَأكلُهْ الْكَلْبْ وِيْنَجِّسُهْ» (نفس المصدر: ٧٦)، و «الْأَبْيَضْ فِي الكِلابْ نِجِسْ» (تيمور باشا، ١٩٥٦ م: ٩)، و "زَيّ الكِلَابْ الْأَبْيَضْ فِيهِمْ نِجِسْ" (نفس المصدر: ٢٧٧) و " كالكلبِ أنجسُ ما يكونُ إذا اغتسلَ" (جميعان، ١٩٩٩ م: ٤٣).

ممّا يلفت النظر فيشعر أحمد مطر، كثرة استعماله لفظة"الكلب" ودلالته على معان مختلفة. كما لوّحنا بذلك إنّ الشاعر عند استخدامه للفظة الكلب واستنطاقه لهذا الدالّ تأثّر بالأمثال فاستوحى معانيها ودلالاتها. فاختار المعاني السلبيّة التي أوردت الأمثال المرسلة في هذا الحيوان لملائمتها لتجربته الشعريّة والفكرة التي أراد البوح بها، وهي الانتقاد والتقريع بالحكّام والتنديد بالظواهر التي خلّفه النظام الاستبدادي للمجتمع العربي.

٢. الأقطاب الدلاليّة للفظة الكلب

فبعد التقصّي وسبر القصائد التي استخدم فيها لفظة الكلب، وجدنا الشاعر استخدم هذا اللفظ في مفاهيم عديدة. وقد تأثّر في ذلك بالأمثال الموروثة،أمّا المفاهيم التي دلّ عليها الكلب في شعر الشاعر فتمحورت حول الأقطاب التالية: الذلّة، والهيمنة والعمالة، والنجاسة، والخيانة، والاستبداد والرعب، والتجسّس.

أ.مفهوم الذلّة ودناءة الأصل

تجلّى مفهوم الذلّة في شعر أحمد مطر في مواطن عديدة، وقد استعان الشاعر بلفظة "الكلب" لانتقال هذا المعنى في ستّ قصائد. إلّا أنّ إطلاق الكلمة كان في كلّ مرّة يختلف عن المرّة الأخرى، فمرّة أطلقت على الشعب وتارةً على الحكّام. تداول الشاعر هذا المفهوم لوصف من عبث بمقدّرات الشعوب من حكّام العرب، فطعنهم بذلك واستهزأ بهم

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ونال من منزلتهم وحطّ من شأنهم. فكان شأنه في هذا المجال شأن الحاقد الذي أثارت حفيظته الأجواء التي يعيشها الملوك؛ أولئك الذين عاشوا عيشة مرفّهة غير مكترثين بالشعب. فرآهم أولى بالذمّ؛ لأنّهم حمّلوا الشعب أنواع الضيم والمهانة، لذا حاول أن يخاطبهم بألفاظ تحطّ من قدرهم؛ حيث شبّههم بالكلب في الدونيّة والخساسة والضراوة في مواطن عديدة. فاستقى ممّا خلّفته الأمثال له. أمّا ما ورد من الأمثال التي استخدمت الكلب للدلالة على الذلّة ودناءة الأصل فهي: "لا تقتن من كلب سوءٍ جروا" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ٢: ٣٨٠ أيضاً الميداني، ١٩٥٥ م، ج ٢: ٢٢٦) و "الكلب كلب ولو كان طوقه ذهب" (تيمور باشا، ١٩٥٦ م: ٤٣٤) و "الحيطة الوطيّة يُنُطّوا عليها الكلابْ" (نفس المصدر: ٢٠٦) و"كلب أبيض وكلب أسود قال كلّهم ولاد كلاب" (نفس المصدر: ٤٣٣) هنالك أمثال أخرى إلّا أنّ المجال لايتّسع لذكرها. ومن توظيف الشاعر في هذا القبيل أنّه وظّف لفظة الكلب على هذا الفحوى وهو يعتمد على هذا المثل: «أَعمِلْ حَاجْتِي بِإيدِي ولا أقولْ لِلكَلْبْ يَا سِيدِي» (نفس المصدر: ٣١):

بلدي يا بلدي
شئتُ أن أكتشف ما في خلدي
شئت أن أكتب أكثر
شئت لكنْ
قطع الوالي يدي
وأنا أعرف ذنبي
حاجتي صارت لدى كلبٍ
وما قلتُ له يا سّيدي!(مطر، ٢٠٠١ م: ١٠٢-١٠٣)

فالشاعر يكشف لنا عن رغباته كواجب يجب عليه القيام به تجاه بلده العزيز وذلك بتكرار كلمة"شئت" ثلاث مرّات واحدةً تلو الأخرى، ثمّ يأتي بحرف الاستدراك "لكن" ليبرّر نفسه، وفي نفس الوقت ليكشف لنا عن ضعفه تجاه الأقوى منه. وممّا يدلّ على قدرة الآخر هو قطعه لليد وهي رمز القدرة والعطاء؛ الأمر الذي يمهّد لحضور المثل كي يتناص بالنصّ الحاضر للتعبير عن رؤية الشاعر والواقع المعاش. امّا المثل فهو في الحثّ على النفاق أو الاستسلام أو مداهنة القويّ. هذا يعني أنّ الإنسان القويّ بسلطانه يستغلّ الآخرين؛ بحيث يضطرون إلى مجاملته في الأمور التي تهمّهم حتّى لو كان من يجامله لا يستحقّ ذلك، وهذا ممّا يدلّ على أنّ الدناءة بلغت بهولاء المستغلّين أقصى درجاتها. وممّا يزيد على رداءة الآخر وحقارته، كبته وسلبه للحقوق الطبيعيّة التي أسبغها عليه الله، وهو إبداء الرأى. ولمّا نراجع الموروث الشعبي نجده حافلاً بالكنايات، والتعبيرات الشعبيّة والأمثال التي تصف الكلب بالدونيّة والخساسة. واستعان الإنسان بها للحطّ من شأن الآخرين واتصافهم بالذلّ والدناءة. فمن التعبيرات الشفويّة المتداولة بين عامّة الناس في هذا المعنى، إطلاقهم تعابير "الكلب!" أو "إخسأ يا كلب" أو "ابن كلب" عند شتمهم أحداً وخطابهم له حاقدين عليه. وتجلّى ذلك لدى الشاعر، بوضوح، في قصيدة "الهارب".

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

المقطع يتعاطى مع مفهومين هما (مفهوم الذلّة) و (مفهوم العزّة والإباء) ويمكن القول: إنّ هذين المفهومين يحرّكان كافّة عناصر البنية والدلالة. ولكن يُشار هنا إلى أنّ مفهوم الذلّة يهيمن على مفهوم العزّة مساحةً ودلالةً. وبناء على ذلك ترسم المجموعة صورتين للإنسان العربي أوّلاهما: صورة الإنسان المكافح الذي يُناضل دون حدود، وهو أبيّ، وقويّ، ورافض للذلّ ويريد التغيير. وثانيهما: صورة الإنسان الذي يتميّز بالضعف، والعبوديّة؛ حيث يتوقّع مساعدة الآخرين للخروج من المأزق الذي هو فيه، ويبحث عن أسهل الطرق. فإنّه يخضع بكلّ وجوده للثبات ولعلّ أحد أسباب ذلك فقدانه للإرادة. والشاعر يعلن الحرب على هذا الإنسان الثاني بقوله "خسأت يا ابن الكلب" فذلك بمنزلة الهوان للشعب. لأنّ اختيار الهروب خوفاً من ظلم السلطان، سلوك انفعالي ابتلي به الشاعر/الإنسان العربي. وفعلاً إنّ الشاعر بدلاً من الكفاح اختار اللجوء إلى الصحراء وراح يطلب من ربّه التخلّص من عملاء الغرب، وهو نوع من الذلّة التي تدعو إلى مهادنة السلطة بغية الوصول إلى السلامة. فالشاعر يرفض هذا الخيار ويعتبره من الدناءة، لذا إن سمع حيناً شتماً بدلاً من إجابة الدعاء فهو جدير بذلك:

هربت للصحراء من مدينتي
وفي الفضاء الرحبْ
صرخت ملءَ القلبْ
ألطُف بنا يا ربْ
سكتٌ فارتدّ الصدى:
خَسأْتَ يا ابنَ الكلبْ!(مطر، ٢٠٠١ م: ٩١)

يبدأ أحمد مطر كلامه بالهرب لإبراز الحقارة؛ لأنّ الهروب أحياناً يدلّ على الذلّ والدناءة، ثمّ يكمل ويبسط هذا المعنى في نهاية قوله باستخدام تعبير كنائي: «خسأت يا ابن الكلب» الذي عادةً يستعمل للإلجام والكفّ عن الكلام. فمخاطبة الشاعر نفسه "بابن الكلب" تعني غاية سورة الغضب من حال الخنوع والخضوع في هذه القصيدة. إنّ الشاعر غادر فيها حدود الصبر غاضباً ممّا يراه من حال لا تسرّ. وغايته أن يبعث الشعب النائم من سباته العميق. وبما أنّه لا يجد عندهم حماساً وإثارة فيضطرّ إلى استخدام لفظة الكلب، لكي يوقظهم من هذا السبات. يمكن القول إنّه يرى أبناء شعبه أشقياء كالكلب، كما قد جاء في المثل: «أنْكَدُ من كلبٍ» (الميداني، ١٩٥٥ م، ج ٢: ٣٥٧) أي أشدّ تعاسة من الكلب، فالشقاوة نعت مختصّ بالكلب على أساس هذا المثل، فامتصّ أحمد مطر فحوى هذا المثل في هذه القصيدة لانتقال مفهوم الذلة والتعاسة التي يعيشها الشعب. إنّ الشاعر لا يسبّ نفسه فقط، بل يسبّ الآباء في الحقيقة؛ لأنّهم لو كانت لديهم جرأة وجسارة لكان أولادهم يرثونهما منهم ومن الأمثال المرتبطة بهذا المفهوم هو: «لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوْءٍ جَرْواً» أي إذا لم يصلح الوالد لم يصلح الولد (نفس المصدر).

يرى أحمد مطر في مكان آخر أبناء بلده أقلّ جرأةً وأشدّ دونيّةً من الكلب. فالكلب يُضرَب ويعوي بعد الضرب، بينما الشعب يرى سفك الدماء ولا يَسمع أحدٌ صوته. يقول الشاعر في قصيدة "الذنب":

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

يعوي الكلبُ

إن أوجعه الضربُ

فلماذا لا يصحو الشعبُ

وعلى فمه ينهضُ كلبُ

وعلى دمه يُقعي كلبُ؟ (مطر، ٢٠٠١ م: ٤٢)

ومن الجمال الفنّي رغم قبح الصورة المستخدمة أنّ أحمد مطر يشحن لفظة"الكلب" في هذه المقطوعة الصغيرة بشحنتين دلاليّتين؛ الأولى الذلّة، ونحن الآن بصدد مناقشتها، والثانية التجسسّ وسيتناولها الكلام فيما بعد بالتفصيل. أمّا ما يمكننا القول في مفهوم الذلّة هو أنّ الشاعر أسند العواء وهو صوت الذئب إلى الكلب، بينما أنّ المعروف في صوت الكلب هو النباح لا العواء. فإسناد العواء جاء بقصد إثبات صفة مذمومة إلى الكلب ليكابر مفهوم الرداءة والدناءة؛ لأنّ نباح الكلب في جانبه الإيجابي يبشّر بمجئ الضيف بينما الذئب من الحيوانات المذمومه لغدره وعوائه يمثّل الشرّ (خضر بيّ، ٢٠٠٧ م: ٤٠) وممّا يدلّ على ذلك أنّ الشاعر لايكتفي بهذا الإثبات، بل أنّه يعقد مقارنة بين الكلب وبين الشعب، والمجتمع الذي قلّبت فيه الأمور رأساً على عقب، فالسيادة للأوغاد، والقتل والنفي والتشريد لسكّانه. فالمجتمع قد جاوز الحدّ في تحمّله للاستهانة والجهل (دلشاد، ١٣٨٨ ش: ٧٤). بالطبع هناك دلالة خلفيّة تكمن جذورها في هذا المثل «زَيّ الكِلابْ يِحبْ الجُوعْ والرَّاحَهْ» (تيمور باشا، ١٩٥٦ م: ٢٧٨) في ذهن الشاعر لأنّه يُضرب للفاتر الهمّة أو «أنْكَدُ من كلبٍ» (الميداني، ١٩٥٥ م، ج ٢: ٣٥٧) الذي يُضرب للشؤم والتعاسة. إنّه يكشف من جهة عن إهمال وعدم اهتمام أبناء الأمّة بوضعهم المؤسف فيصفهم بالذلّ، وذلك لمهادنتهم السلطة، وعدم تحمل المسؤوليّة، ممّا يؤدّي إلى السلامة كما في المثل: «في الذّلة طولة عمر» (العبودي،١٩٧٩ م، ج ٢: ٨٢٤) ومن جهة أخرى يزيح الستار عن الوجه القبيح والمقشعرّ للحاكم المسيطر عليهم.

ب.مفهوم الهيمنة/العمالة

لعلّه من الصعب أن نعثر على مثل يمثّل الكلب فيه صراحةً مفهوم الهيمنة والعبوديّة، لكنّ هنالك أمثالاً أخرى يمكن أن نستنطق دلالاتها للتوصّل إلى مفهوم الهيمنة والعمالة: منها الأمثال التي أرسلت في الكلب وكان الكلب فيها يدلّ على مفاهيم الوفاء والذل والطاعة في المخيال العربي نحو: "أحبّ الكلبُ خانقه" (الزمخشري، ١٩٨٧ م، ج ١: ٥٩)، و "الدار دار أبونا والكلاب حاربونا" "أطوع من كلب" (نفس المصدر: ٢٢٦)، و "أشكر من كلب" (نفس المصدر: ١٩٧) ارم كسرة للكلب فيهزّ لك ذيله.

إنّ الكلب لوفائه وأدبه يلحس أقدام صاحبه، فتوسّع الشاعر في هذه الصفة الطبيعيّة الوديعة في هذا الكائن، واستثمرها للبوح بفكرة الثورة على الهيمنة والعمالة؛ حيث اعتبرها رمزاً للهيمنة والعبوديّة، وأخذ يطلق لفظة الكلب مجازاً على أولئك الرجال الذين يذبحون كرامتهم على أقدام الجبابرة ويرضون بالتزلّف والانحناء أمام الآخرين. فاعتبر كلّ من وضع

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

النیر في رقبته بیده کلباً، وتجلّی هذا الإطلاق على ثلاث صور في شعر الشاعر وهي:

الدول الکبرى وفي مقدّمتهم أمریکا←حکّام الدول العربیّة

إسرائیل←حکّام الدول العربیّة

حکّام الدول العربیّة←الأشیاع المتملّقون للطواغیت

فالهوان والضعف صفة أخرى استنطقها الشاعر واستثمرها لیهتدي بها إلى مفهوم الهیمنة والعمالة، التراث العربي لایخلو من الفکرة الرئیسة حیث یمکن الإشارة إلى شعر العباس بن الأحنف:

حتّى الکلاب إذا رأتْ ذا ثروة خضعتْ لدیه وحرّکت أذنابها

وإذا رأتْ یوماً فقیراً عابراً نَبحتْ علیه وکشّرتْ أنیابها؟

(الأحنف، ١٩٥٤ م: ٦٣)

أحمد مطر باستثماره هذا المعنى وظّف الکلب في قصیدة"الحصاد" لیرفض الهیمنة ویستنکر الخنوع للمعتدي علیه وذلك لأنّه رأى العلاقة بین الدول الکبرى والحکّام علاقة تعبّدیّة لا مجال فیها لمراعاة حال الشعب ومقدّراته:

أمریکا تُطلقُ الکلب علینا

وبها من کلبها نستنجدُ!

أمریکا تُطلقُ الکلب لتُنجینا من الکلبِ

فینجو کلبها.. لکنّنا نُستشهَدُ!

أمریکا تُبعدِ الکلبَ .. ولکنْ

بدلاً منه علینا تقعُدُ!(مطر، ٢٠٠١ م: ٢٣٠)

إسناد ثلاثة أفعال مختلفة إلى «أمریکا» یدلّ على أنّ أمریکا هیمنت على کلّ صعید فصادرت إرادة الشعوب العربیّة وتحکّمت بمصائرها وحکّام العرب هم الأداة التنفیذیّة في مشروع هذه الهیمنة في المنطقة فتدیر الأمور في ظلّ جبروتها.کما أنّ الشاعر کرّر «الکلب» خمس مرّات وهو یطلقه على المرتزقة من حکّامهم لیساوي بینهم وبین الکلاب في العمالة والعبودیّة؛ تلك الظاهرة التي تعدّ أقصى حالات الدنائة. فاستخدام لفظة الکلب لیس إلّا توجیه السخریّة إلى عملاء أمریکا مبالغةً في وصف هذا المشهد الحزین المسیطر على وطنه المضطهد. فالتصریح بالعبودیّة والتبعیّة هذه تتجلّى بوضوح في قصیدة "شؤون داخلیّة":

وکلاب القصر تبلغ

وإذا لم یبقَ منْ کلّ أراضینا

سوى مترٍ مربّعْ

یسع الکرسيّ والوالي

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

فإنّ الوضع في خير وامريكا سخيّة!
فرقتنا وحدة الصفّ
على طبل ودُفّ
وتوحّدنا بتقبيل الأيادي الأجنبيّة.
وبجاه التبعيّة أعطنا يا ربّ جنسيّة أمريكا
لكي نحيا كراماً
في البلاد العربيّة (مطر، ٢٠٠١ م: ١٣٨)

فمن الملاحظ أنّ الشاعر يرى يد الهيمنة الأمريكيّة مبسوطةً كلّ البسط والأمور تجري بخير مادام العملاء كُثراً في البلاد العربيّة، ولا داعي للخوف على ذلك؛ لأنّ الكلّ أصبح همّه الخنوع لأمريكا حتّى أنّ الواحد منهم يتمنّى ذلك ويدعوربّه لكي يمنّ عليه بالتبعيّة ليحصل على كرامة زائفة بدلاً من كرامته المفقوده؛ ولن تحصل له هذه التبعيّة والعبوديّة إلّا بعد إظهاره الوفاء لصالح الهيمنة الأمريكيّة حتّى لو كان الأمر على حساب فرقتهم وشتاتهم.

ج.مفهوم النجاسة

هنالك أقوال عديدة تداولتها كتب الأمثال في تبيين نجاسة الكلب، وأحمد مطر لم يغضّ بصره عن هذا المعنى؛ خاصّة وأنّ المعنى يتم إطلاقه على الكلب لدى عامّة الشعب؛ حيث الأمثال والتعابير الكنائيّة في هذا المجال كثيرة منها: «الْأَبْيَضْ فِي الكِلابْ نِجِسْ» (تيمور باشا، ١٩٥٦ م: ٩)، و "زَيّ الكِلَابْ الْأَبْيَضْ فِيهِمْ نِجِسْ" (نفس المصدر: ٢٧٧)، و " كالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل" (جميعان، ١٩٩٩ م: ٤٣). الشاعر في قصيدة "مزايا وعيوب" بعد أن يستوفي الكلام في الكلب، ويحصي لنا صفاته السلبيّة والإيجابيّة، يجعلها فرعاً للقذارة والنجاسة؛ حيث يقول: " قذر من تحت رجلي إلى ما فوق كتفي"، إلّا أنّه لا يكتفي بالمجمل في هذا المجال بل يستطرد في كلامه لتبيين مفهوم النجاسة، ويردف كلامه بذكر فرعين من فروع النجاسة المتداولة لدى الناس، ليثير غضب الشعب. بعد الإفصاح عن ذلك يستخدم لفظة "اللهث"،

هي حالة من حالات الكلب عند إصابته بالحرّ والعطش. وفي اللغة يقال "لهث الرجل باحثاً عن لقمة العيش". وعندما ندقّق في الصفات الرديئة الأخرى المذكورة في هذه القصيدة نرى أنّ الشاعر أثبتها للكلب/المخبر من أجل الحصول على هذه اللقمة، ولو كانت على حساب الآخرين. هذا والشاعر يختم قصيدته بذكر صفة أخرى للكلب، وذلك باستخدام صنعة المدح الشبيه بالذمّ. فإنّه بهذه الصنعة يفرّق فيما بين الكلب والمخبر بعد أن جمع فيما بينهما؛ لأنّ الكلب في رأي الشاعر يفوق المخبر لوفائه وصدق أمانته. ولمّا كان الكلب يتميّز بهاتين الصفتين فإنّه غير صالح للاستخبارات فعندئذ يكتمل ملف مساوئ المخبر ويزداد الكلب/المخبر نجاسة وقذارة:

نبح الكلب بمسؤول شؤون العاملين

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

سيدي إني حزين
هاك...خذ طالع مِلفي
قاذِر من تحت رجليّ إلى ما فوق كتفي
ليس عندي أي دين
لاهثٌ في كل حين
بارِعٌ في الشتم والنبح وعقر الغافلين
بطلٌ في سرعة العدو،
خبيرٌ في اقتفاء الهاربين
فلماذا يا ترى لم يقبلوني
في صفوف المخبرين؟!
هتف المسؤول: لكن
فيك عيبان يسيئان إليهم
أنت يا هذا وقِحٌ وأمين!(مطر، ٢٠٠١ م: ٢٧٩)

وفي قصيدة "قطع علاقة" يهجم الشاعر على المخبرين والشرطة؛ ويسخر منهم ويعتبرهم نجسين كالكلب ولا يرى فرقاً بينهم وبين الكلب، غير أنّه يثبت النجاسة لهم بشكل غير مباشر؛ حيث يثبتها أوّلاً لنفسه ثمّ يرتّب على هذا الإسناد إسناداً آخر وهو إسناد النجاسة إلى المخبرين وهذا يعني أنّ الأمرين اللذين أسندت اليهما صفة النجاسة مشتركان في هذه الصفة وأنّها في الواحد منهما أقوى منها في الثاني وفعلاً هي أقوي في الكلب/المخبر:

وَضَعوا فوقَ فمي كلبَ حِراسَهْ
وَبَنَوا للكِبرياء في دَمي سوقَ نخاسَهْ
وعَلى صَحْوَةِ عقلي أمَروا التخديرَ أن يكسُبَ كاسَه
ثُمَّ لمّا صحتُ: قد أغرقني فَيضُ النجاسَهْ
قيل لي: لا تتدخّل في السياسهْ!
تدرج الدبابة الكسلى على رأسي إلى باب الرئاسة(مطر، ٢٠٠١ م: ٧)

وممّا يدلّ على شحن الكلب/المخبر بمفهوم النجاسة، أنّ الشاعر وضعه في حقل دلالي يعجّ بهذا المفهوم، وأوّلهما أنّ الشاعر اختار عنواناً ملائماً يناسب مفهوم النجاسة؛ حيث أنّه سمّى القصيدة "قطع علاقة"، والإنسان عادةً يجتنب كلّ رجس ودنس لكي لا يلحقه. فضلاً عن ذلك، إنّه جاء بألفاظ ترتبط دلالتها بالنجاسة نحو: «سوق نخاسة، التخدير، يكسب كاسة»، وذلك أنّ هذه السوق تباع فيه الرقيق والجواري. وأمّا النخاسون فهم رجال يعملون بهذا السوق. وأمّا في رجسهم ودناسة أخلاقهم فيكفينا قول الأمام موسى الكاظم (ع) فيهم: "... وكيف ولا يقع في أيدي النخّاسين شيء إلّا

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

أفسدوه؟" (المجلسي، ١٣٧٠ ش، ج ٦: ٤٠) وذلك يعنى أنّهم يرتادون هذه السوق بشراهة كلّما استيقظت ذكوريّتهم، ولا يردعهم شئ عن ارتكاب أيّ جريمة بحقّ الرقيق/ الشعب مهما كانت تلك الجريمة بشعة وفي أقصى درجات الدناسة. فتعبير الشاعر «تعبير يفضح نقمة مكبوتة، وحقداً دفيناً على الحكّام المجرمين، بقدرٍ ما يتّضح بمثل هذه المشاعر المتأجّجة بالحقد والكراهية لهم، يحمل أيضاً مشاعر التأفّف والقرف». (محمد فارس سليمان، ٢٠٠٥ م: ١١٣) وتجلّي هذا السخط في إطار استعارة الكلب لقوات الأمن سلباً، كان تحت وطأة الضغوط السياسيّة واستجابةً عفويّة تلقائيّة لحالات الغضب المتراكمة وتعبيراً باذخاً عن فساد ودمار غطّى العراق. (شريف عسكري، ٢٠١٣-٢٠١٤ م: ١١٠)

د.مفهوم الخيانة

الخيانة ظاهرة أخرى عانى منها المجتمع العراقي طيلة الحكم الاستبدادي، وكتجربة مرّة تجلّت في شعر أحمد مطر وكان للأمثال التي تمظهر فيها الكلب، نصيب لتأدية هذا المعنى. أمّا ما ورد من الأمثال في هذا الصدد فيمكن الإشارة إلى الأمثال التالية: "ربما أكل الكلب مؤدبّه إن لم ينل شبعه" (الميداني، ١٩٥٥ م، ج ١: ١٦٦)، و "نعم كلب في بؤس أهله" (نفس المصدر، ج ٢: ٣٣٦)، و "سَمِّنْ كَلبْكَ يَأْكُلْكَ" (العسكري، ١٩٨٨، ج ١: ٥٢٥). والشاعر وظّف مفهوم الخيانة من هذا المثل الأخير في قصيدة "سواسية". في رأيه أنّ الشعب الذي مهّد للسلطات الحاكمة وساعدها، ها هو اليوم اكتوى بنارها، وسرعان ما ارتدّت هذه السلطات على الشعب وافترسته، كما حدث لكلب طسم؛ حيث كان يطعمه رجاء أن يصيدَ به، فاحتبس عليه بطعمه يوماً، فدخل عليه صاحبُه فوثَب عليه فافترسه:

سواسيهْ
نحنُ كأسنان كِلابِ الباديهْ
يَصْفَعُنا النُّباحْ
في الذهابِ والإيابْ
يَصْفَعُنا الترابْ
رؤوسنا في كلّ حربٍ باديهْ
والزهو للأذنابْ.
وبعضنا يَسْحَقُ رأسَ بعضِنا
كيْ تسمنَ الكلابْ!(مطر، ٢٠٠١ م: ٥٧)

استخدم أحمد مطر الحديث المنسوب إلى الإمام الصادق (ع) الذي جرى مجرى المثل وهو «الناس سواء كأسنان المشط» (المجلسي، ١٩٨٣ م، ج ٧٥: ٢٥١) وحوّره ليستخدمه في توجيه المفهوم الذي يريده. «إنّ الشاعر يشبّه العرب بأسنان كلاب البادية، ويأتي بهذا التشبيه للدلالة على شدّة ما يتعرّضون له من نكبات وظلم وألم، وحروب وفتن، على أيدي بعضهم لا لشيء يحقّق لهم الفائدة بل لخدمة الحكّام الذين نعتهم بالكلاب» (الأسدي، ٢٠٠٧ م: ١٨٩). إنّه من

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

جهة ينعت الشعب بالكلاب في إثارة الشغبات فيما بينهم، ومن جهة أخرى يعتبر السلطات خائنةً من حيث أنّه استأمنها على ثورته وحياته ومقدّرات الوطن فسلّمها مقاليد الحكم، إلّا أنّها ارتدت جلباباً للتمويه وأصبحت طرفاً فاعلاً في إهانته وغدرت بديمقراطيته وما راعت للشعب حرمةً، وهدرت دمائه، وأصبحت مصداقاً لهذا المثل «سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ»، فخانوا الشعب وباعوه لعدوّه طمعاً فی دنيا أو منصب. «بلاد العرب بلاد الثروات والخيرات هكذا يقال عنهم، لكنّ الشعوب العربيّة والشعب العراقي على وجه الدقّة، تعيش فقراً مدقعاً وتغالب الجوع والحرمان» (دلشاد، ١٣٨٨ ش، ٧٦) بسبب نهب الممتلكات من قبل الحكّام برئاسة أمريكا. يرى أحمد مطر الخيانة من عقابيل الطمع والنهامة، لهذا في قصيدة "شؤون داخليّة" لمّا كان يريد التعبير عن الخيانة استخدم لفظة "تبلع" ليكون أبلغ في توصيل صورة الشراهة في نهب مقدّرات الشعب؛ لأنّ البلع يكون بصورة أكبر وأسرع، لذا قال:

وكلابُ القصر تبلعْ

وإذا لم يَبْقَ من كلّ أراضينا

سوى متر مربّعْ

يسعُ الكرسي والوالي

فإنّ الوضعَ في خير وأمريكا سخيّة!(مطر، ٢٠٠١ م: ١٣٨)

وكلّ من الجشع والولع والنهم من صفات الكلب كما صرّحت الأمثال بذلك: «أحْرَصُ من كلبٍ على جِيفَةٍ» (الميداني، ١٩٥٥ م، ج ١: ٢٢٨) وأيضاً «أَنْهَمُ مِن كَلْبٍ» (نفس المصدر، ج ٢: ٣٥٧)، فمن الطبيعيّ أن يصف الشاعر رجال الدولة في شرههم وحرصهم بالكلاب؛ لأنّهم أيضاً متعطّشون إلى سفك الدماء ويطمعون في اكتساب كلّ ما يملكه الشعب. المسيطرون على الأمور في المملكة يأكلون ويبلعون كالكلاب في حال كونهم فرحين غير مكترثين بما يلحق الناس من ضرر وألم، هناك مثل يُضرب لمن يصل إلى خير بضرر أهله أعني: «نعمَ كلب في بؤسِ أهلِه» (نفس المصدر: ٣٣٦)، فالحكام كالكلاب في حصولهم على المواهب ولكن الشعب يعانون من التعاسة والبؤس. يحذّر أحمد مطر في الفقرة الأخيرة من نفوذ أمريكا في البلاد العربيّة والهيمنة على مقدّراتها والسيطرة على العالم (دلشاد، ١٣٨٨ ش: ٧٦). وأمريكا سخيّة في مدّ يد العون إلى الحكّام وهم خونة في بيع ثروات البلاد واللعب بمقدّرات الشعب.

همفهوم الاستبداد

عاش أحمد مطر مناخ الاستبداد وغياب الحرّيّة. لقد جرّب هو وشعبه هذه الظاهرة المشؤومة في حياته، وضاق المرّ وواقعاً قاسياً فرضه الاستبداد عليه بكلّ قواه وخسر الغالي والنفيس في حياته، بما فيها الحرية، فكلّما أرادت أن تنبثق جذوة تنادي بالحرّية والصباح المشرق أخمدها الاستبداد، وقضى عليها بكلّ ما لديه من قوّة، لذا كرّس شعره لهذه القضيّة، وانتهج التهكّم كأسلوب من الرفض للتخفيف من أحزانه. فوظّف الكلب للتنديد بالاستبداد وأفعاله الإجراميّة توظيفاً مكثّفاً. جاء هذا التوظيف على الرسم البياني ١٥ مرّة وهو بالنسبة إلى التوظيفات الأخرى جاء في المرتبة الثانية بعد مفهوم التجسّس،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

ممّا يدلّ على شدّة معاناة الإنسان العربي من تفشّي هذه الظاهرة في غالبيّة الدول العربيّة. وفي ذلك رشف الزلال من التراث واستعان في تشكيل رؤيته تجاه ظاهرة الاستبداد بأمثال نحو: «أفْحَشُ مِنْ كَلْبٍ» (العسكرى، ١٩٨٨ م، ج ٢: ١٠٦)، و «أَلَجُّ مِنَ الكلب» (نفس المصدر) و «أَلَحُّ مِنْ كلبٍ» (الميداني، ١٩٥٥ م، ج ٢: ٢٥٠) وتضرب هذه الأمثال لمّا يلحّ أو يلجّ في الهرير والنباح على الناس. تمهيداً لما نحن بصدده لابدّ من أن نربط بين كلّ من الفحش والهرير بعلاقة؛ وهي أنّ كلا الاثنين إضافةً إلى المنحى الإيجابي يمثّلان المنحى السلبي عند الكلب أيضاً، «وقد برع مبدع المثل في الجمع بين الهرير وما يرافقه من سلوك عند هذا المخلوق، وما ينجم عنهما ليوجّه من خلالهما الإنسان توجيهاً تربويّاً يدعوه فيه إلى نبذ التجاوز على الغير والكفّ عن إيذائهم» (خضر بنّي، ٢٠٠٧ م: ٤٦). وهي خصائل يتميّز بها الجبابرة والمتغطرسون. فإطلاق لفظة الكلب على هذه الشريحة من المجتمع يصبح أكثر وضوحاً وأجلى دلالةً بهذا المثل" يعدّ لكلب السوء كلب يعادله"؛ المثل الذي يحثّ على دحر الغطرسة ودفع الشرّ بشرٍّ مثله، غير أنّ المثل يؤكّد على المنحى الإيجابي أكثر من المنحى السلبي، وهو الدفاع عن النفس تجاه الآخر المستبدّ. هذا وإنّ التجاوز والميل إلى إيذاء الآخرين ينتج عن الشراهة والنهامة التي استلهمهما الحكماء من طباع هذا الحيوان، وقالوا فيه: "أجشع من كلب" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ١: ٣٣١) و " أنْهم من كلبٍ" (نفس المصدر، ج ٢: ٣٥٧). فالربط بين هاتين الصفتين وتلكما التي ذكرناهما آنفاً أدّى إلى التوسّع المجازي في مدلول الكلب لدى الشاعر وساعده على تبلور رؤيته تجاه السلطات ورفضه للسياسة التي سخّرتها تلك النظم الديكتاتورية لقمع الشعوب ومصادرة إرادتها والتحكّم بمصائرها، وذلك تبعاً لهواهم وما زادهم هذا الهوى إلّا لجاجاً. فكلّما نالوا متاعاً ازدادوا شرهاً وكلّما وقعوا في خطيئة أكثروا من مثلها؛ إن جئتهم بالسلام لهثوا وعووا، وإن أظهرت لهم اللين انفردوا واعتدوا، وإن عبست بوجوههم وجهّمت لهم الجبين كشّروا وهرّوا عليك وارتكبوا أبشع الجرائم وأصبح مثلهم ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ (الأعراف/١٧٦).فقصيدة "المذبحة" خير مصداق لدلالة الكلب على الاستبداد والغطرسة الناتجين عن الشراهة. فمن شراهتهم كثير من العيون فقدت بصرها، وكثير من الشفاه أصبحت مطبّقة، ونفوس كثيرة اختنقت إثر الحزن. فلمّا كانت شراهة الحكّام تفرض كلّ شئ على الشعب حتّى التصفيق لتركيبهم ضرساً بقوله: " ولي التصفيق لو ركّب ضرساً" فأخذ الشاعر يتهكّم بعقليّتهم البليدة المتغطرسة التي تتوهّم أنّ لهم حقاً إلهيّاً وطبيعياً على الشعب، واصفاً إيّاهم بالكلاب:

كلّ ما حولي عيونٌ مغلقة
وشفاهٌ مُطبَقةٌ
وأيادٍ موثَقةٌ
ونفوس وسط أنفاس الأسى مختنقةٌ
حسناً... هذي كلاب نفقت
ماذا سيجري
بعد تقديم التعازي لملوك المنطقة؟

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

هل تصلّون على روح الكلاب النافقة؟! (مطر، ٢٠٠١: ٢٦٢)

إنّ الشاعر في كلّ قصيدة حاول التعبير عن الاستبداد بأسلوب يختلف عنه في القصائد الأخرى؛ على سبيل المثال في قصيدة "إنّ الإنسان لفي خسر" قام بتوظيف سورة العصر، وبدأ توظيفها من العنوان واتّخذ ذلك منطلقاً للتعبير عن رؤاه ليدلّ على عظم الخسارة التي تلقّاها الشعب العراقي من الاستبداد:

«والعَصْر...

إنَّ الإنسانَ لَفي خُسْر»

في هذا العصْر.

فإذا الصبحُ تَنَفّسْ

أذَّنَ في الطرقات نُباحُ كلاب القصْر

قبل آذان الفجْر.

وانغلقت أبوابُ يتامى...

وانفتحت أبوابُ القبْر! (نفس المصدر: ٥٢)

وجد الشاعر في هذه السورة ما يساعده على خلق أجواءٍ ملائمةٍ ليشحن بها لفظة الكلب بهذه الدلالة أوّلاً، ويهول هذه الظاهرة الكريهة ومدى خطورتها بحقّ الشعب العراقي والإنسانيّة ثانياً؛ منه أسلوب القسم الموجود في بداية السورة الكريمة، زد على ذلك التأكيد و"ال" الجنس على كلمة الإنسان، فكلّ ذلك يدلّ على أنّ هذه الظاهرة خطرها لا على الإنسان العراقي بل على الإنسانيّة كلّها. استخدم الشاعر أساليب ملائمةً لفكرته، وهي سلب الحرّية وعدم السماح لأيّ حركة تؤدّي إلى الحرّية، فجاء سياق الكلام مؤاتياً لذلك؛ إذ يقترن تنفّس الصبح الذي يدلّ على انبثاق الحرّية بالشرط؛ حيث يتصدّى له نباح الكلاب الملحّ. وهذا وإنّه حوّر دالّ "الأذان" والذي يعتبر نداءً للصلاة عند المسلمين ورمزاً لكلّ ثورة على كلّ عتمة جاهليّة، وأثبته وأسنده إلى الكلاب مجازاً ليدلّ على هيمنة الاستبداد المطلق، خاصّةً وأنّه جعل هذا الأذان قبل أذان الفجر المبشّر بانبلاج صبح جديد، يسوده الخير والبركة. غير أنّ هذه العتمة الحالكة تقضي على الصباح قبل انبلاجه وتجهّضه في مهده ولم يعد يُسمع لصوت الحريّة نداءٌ، وكلّما يُسمع هو هرير الاستبداد الذي رمز إليه الشاعر بالكلاب.

ومن التعابير الأخرى التي استعان بها الشاعر لتوجيه هذا المفهوم إلى المخاطب هي انغلاق أبواب اليتامى وانفتاح أبواب القبور، وهذان التعبيران لا يجسّدان إلّا الخوف والرعب، وكثيراً ما قرن أحمد مطر دالّ الكلب بدالّ انغلاق الأبواب في قصائده، من ضمنها قصيدة "الإرهابي" التي سيدور الكلام حولها في السطور التالية.

و.مفهوم التجسّس

يعتبر مفهوم التجسّس من المفاهيم التي انفتحت عليها عقليّة أحمد مطر بشكل موسّع. ارتفع استخدام الشاعر للفظة

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

الكلب في هذا المفهوم إلى ١٦ مرّة؛ حيث حاز المرتبة الأولى بالنسبة إلى المفاهيم الأخرى. وممّا يجدر بنا أن ننوّه إليه هو أنّ ظاهرة التجسّس على صلة وثيقة بظاهرة الاستبداد؛ أي كلّما جرى الكلام على ظاهرة الاستبداد يتذكّر القارئ ظاهرة التجسّس هذا أوّلاً؛ ثانياً ولو أنّنا في التراث، لا نجد الكلب يتّصف بهذا المعنى لكنّه كما أشرنا في المقدمة، لمّا كان الكلب فطريّاً يمتاز بحدّة السمع والبصر والشمّ، فالشاعر تبعاً لمستجدات الحياة العصريّة وظواهرها، أثبت صفة التجسّس للكلب، إذ سياسات الدول اقتضت أن تتمسّك بظاهرة التجسّس التي أصبحت مكوّناً مهمّاً لسياسة كلّ الدول المستبّدة؛ حيث أنّها لمعرفة أسرار الآخر المعارض استخدمت مختلف أدوات ومستلزمات التجسّس من ضمنها هذه الحواس الثلاث. وهذا ما نجده في الأمثال والكنايات والتعابير الشعبيّة منها: "أبصر من الكلب" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ١: ٢٤٠)، "أسمع من كلب" (الجاحظ،٢٠٠٣ م، ج ٢: ٤٣٧) "أشمّ من كلب" (نفس المصدر). فاتّصاف الكلاب بهذه الصفات جعل البشريستخدمها للحراسة وحماية أمنه. وتجلّى مفهوم حمايتها للأمن في التراث أيضاً في نحو: "تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستنفر الحامي" (النابغة الذبياني، ١٩٩٦ م: ١٦٢) و"من خشى الذئب أعدّ كلبا" (مختار عمر، ٢٠٠٨ م، ج ١: ٦٤٧) " و "أحرس من كلب" (العسكري، ١٩٨٨ م، ج ١: ٤٠٢). إنّ الشاعر لائم فيما بين هذه وتلك التي تتمثّل بأقصى درجتها في وجود الكلب فطريّاً، وعقد بينهما علاقةً للتعبير عن ظاهرة التجسّس التّي عانى منها الشعب العراقي. فالكلب لتميّزه من بين سائر الحيوانات بعدد من الحواس الفطريّة القويّة كان له نصيب الأسد من تقسيم الشاعر. كما أشرنا لعلّ هذا المعنى يبدو غريباً لدى الأمم الأخرى لكنّه عند الإنسان العراقي مألوف تماماً، واحتفظ بمكانته في ذاكرة الإنسان العراقي المعاصر إذ ساهم في تكوين معجم الدوال السياسيّة في الشعر العراقي الحديث؛ ذلك لأن استخبارات الحكومة العراقيّة لبقائها وحماية أمنها قامت بعمليات واسعة واتّخذت كلّ ما يلزم لمواجته الآخر المعارض، فبهذا أصبح الشعب العراقي أكثر عرضة للتجسّس. ومن جملة ما يمكن الإشارة إلى استخدام هذا المفهوم هو انتقاد أحمد مطر في قصيدة "أين المفرّ"، تجسّسَ الحاكم في وطنه إذ يرى كلّ امرئ يتجسّس عليه منذ ولادته إلى حدّ يظنّ أنّ قطرات دمه أيضاً تتجسس عليه، فلكلّ شخص ملفّ عند عمّال الحكومة، ومع كلّ قطرةِ دم كلبٌ عميل في مثل هذا البلد، وهذه المكابرة والمبالغة المستخدمة استعظاماً لهذا الأمر الخطر الذي أخذ لهيبه يحرق كلَّ شيء:

المرء في أوطاننا
معتقلٌ في جلدهِ
منذُ الصغَر.
وتحت كلّ قطرةٍ من دمهِ
مختبئٌ كلب أثر.
(مطر، ٢٠٠١ م: ٥٤)

حسب رأي الشاعر تحت كلّ قطرة دم كلبٌ أي: وكيلاً سريّاً وجاسوساً، فلا سبيل إلى التحرير. وما زالت هذه القضيّة تشغل بال الشاعر حتّى أنّه بدأ يعبّر عنها بشتّى الطّرق. وأيضاً في قصيدة "الإرهابي" يشير إلى هذا الأمر:

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

دخلتُ بيتي مُخلسةً من أعينِ الكلابْ
أغلقتُ خلفي البابْ.
نزلتُ للسّردابْ أغلقتُ خلفي البابْ.
دخلتُ في الدولابْ
أغلقتُ خلفي البابْ.
هَمسْتُ همساً هاتفاً: (فَلْيَسْقُطِ الأذْنابْ)
وَشَتْ بِي الأبوابْ!
دامَ اعتقالي سنةً بتهمة الإرهابْ!(مطر، ٢٠٠١ م: ٣٦٣)

يكرّر الشاعر جملة «أغلقت خلفي الباب» ثلاث مرّات ليعبّر عن ملاحقة الاستخبارات الدائمة له وفرضها الرقابة الشديدة عليه. ووصلت الحال به إلى حدّ لا يجد مكاناً خالياً من الجواسيس. فلم تعد البيوت ولا السراديب وحتّى الدواليب مطمئنّة بل حتّى الأبواب أصبحت جواسيس النظام؛ لأنّه عندما تكلّم بصوت خفيّ من خلف الأبواب المغلقة، فسمعت الأبواب همسه، وبلّغت الأمن عمّا ردّده من شعار وألقي في السجن. ولا يكتفي الشاعر بهذا بل إنّه أكثر من استخدام الجمل الفعليّة التي تبدأ بالفعل الماضي والتي تدلّ على التجدّد والحدوث (الهاشمي، ١٤١٠ ق: ٧١) ليدلّ على أنّه لا يمكنه التخلّص من هذه الظاهرة؛ لأنّها في تجدّد وحدوث فألفاظ مثل دخلتُ، وأغلقتُ، ونزلتُ، وهمستُ، كلّها توحي هذا المعنى. جعل الشاعر جواسيس النظام أشدّ ترقّباً وحراسةً من الكلاب بما أنّ الترقّب هو من صفات الكلاب. وفي قصيدة "الذنب" نراه يرسم لنا صورة أخرى عن الرقابة المفروضة من قبل السلطات معتمداً على قوى الكلب الفطريّة التي وردت في الأمثال لينوّه إلى انتشار قوّات الأمن في كلّ مكان، وأنّها في طبيعة عملها تقوم بعملية خفر وترصد كلّ صغيرة وكبيرة:

وعلى فمه ينهضُ كلبُ
وعلى دمه يُقعي كلبُ؟(مطر، ٢٠٠١ م: ٤٢)

٣. الدراسة الإحصائيّة للكلب في أشعار أحمد مطر

يوظّف أحمد مطر إضافة إلى دالّ الكلب مباشراً، مفردات دلاليّة مشتركة غير مباشرة تندرج في الحقل المعجمي للكلب؛ لأنّ الكلمة لا معنى لها بمفردها وإنّما تكتسب معناها من خلال علاقتها بالكلمات المرتبطة بها، ودلالتها لا تحدّد بشكل دقيق إلّا بدراستها مع أقرب الألفاظ في إطار مجموعة واحدة. كما مرّ في المقدّمة أنّ أحمد مطر جاء بلفظة الكلب –معرفة أو نكرة، مفرداً أو جمعاً، مذكّراً أو مؤنّثاً– ٧٥ مرّة. يكون هذا الاستعمال ثلاثة أضعاف أكثر من استعمال الألفاظ غير المباشرة بلفظة الكلب إذ استعملها ٢٥ مرّة. أتى أحمد مطر بـ "الكلب" والحقل الدلاليّ لهذه اللفظة ١٠٠ مرّة في ٥٠

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

قصيدة،ومن هذا الإحصاء التفصيلي والنتيجة الحاصلة منه تبيّن لنا أنّ الشاعر استخدم هذا الحيوان الخاصّ أكثر من بقيّة الحيوانات للاستهزاء وفق كثافة استعمال "الكلب" هذا وأنّ التجسس، والاستبداد والهيمنة والعمالة، احتلت أعلى مستوى لهذا التوزيع ممّا يدلّ على تشديد الضغوط السياسيّة على المواطنين في المجتمع العراقي والبلاد العربيّة. والرسم البياني أدناه يمثّل توزيع المفاهيم التي دلّ عليها لفظة الكلب في شعر الشاعر على النحو التالي:

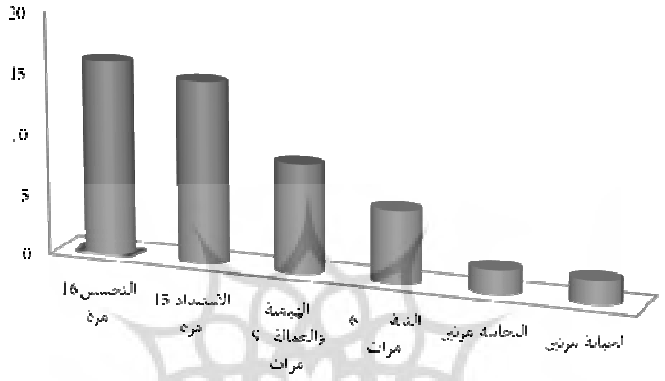

النتائج

انتهى هذا المقال إلى النتائج التالية:

أ.وظّف أحمد مطر لفظة الكلب والحقل المعجمي الخاصّ بها في ٥٠ قصيدة، وتردد ١٠٠ مرّة بغية الاستهزاء بالأوضاع السياسيّة التي مرّ بها البلاد وهو بالنسبة إلى الحيوانات الأخرى يعدّ توظيفاً واسعاً.

ب.المفاهيم التي قصدها الشاعر من لفظة الكلب كانت كلّها مفاهيم سلبيّة وتهكميّة؛ حيث الكلب عنده رمز للاستبداد والسيطرة من قبل أمريكا ووكلائها، دناءة المرتزقة من الرعية من جهة والحكّام من جهة أخرى، شراهة أمريكا وعمّالها في العالم العربي، تجسّس ونجاسة الحكّام والشرطة، خيانة وعدم إخلاص ذوي النفوس الضعيفة.

ج.إنّ التطوّر الدلاليّ الذي حظى به الكلب في أشعار أحمد مطر كان مستمدّاً من ألأمثال؛ بعضها فصيحة والأخرى عاميّة؛ إلّا أنّ العاميّة كانت أكثر؛ الأمر الذي يدلّ على أنّ الشاعر ابن بيئته.

د.جاء استعمال "الكلب" في ثلاثة أقطاب على أعلى مستوى وهي: التجسس، والاستبداد والهيمنة والعمالة، ممّا يدلّ على تشديد الضغوط السياسيّة على المواطنين في المجتمع العراقي والبلاد العربيّة، لذا أثارت حفيظة الشاعر وظهر عصبيّاً وحاقداً على الظروف التي مرّ بها هو وبلده، والمعاني التي كانت تتداول عليها كلمة الكلب في الأمثال تتّسق مع هذه التجربة، لذا جاءت ملائمة للبوح بهذه الظاهرة النفسيّة التي تنتاب الإنسان عند الغضب، فتكدّس دالّ الكلب وحضوره المكثّف في هذه الأقطاب خير دليل على ذلك.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

- **الهوامش**

(١) «الخرافة ووظيفتها في شعر أحمد مطر»

(٢) «رسالة الفكاهة في شعر ميرزاده عشقي وأحمد مطر»

(٣) «أساليب استعمال الفكاهة في الصور الفكاهيّة لدى أحمد مطر»

(٤) اقتباس من القرآن الكريم: العصر/ ١-٢

- **المصادر والمراجع**

١. القرآن الكريم.

٢. ابن الأحنف، عباس، (١٩٥٤ م)، ديوانه؛ شرح وتحقيق عاتكة الخزرجي، د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصريّة.

٣. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله، (١٤٠٨ ق/١٩٨٨ م)، جمهرة الأمثال؛ جزاءن، حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه محمّد أبوالفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش، ط ٢، بيروت: دار الجيل- دار الفكر.

٤. أميري، جهانگير، كياني، رضا، (١٤٣٣ هـ.ق/٢٠١٢ م)، «السخريّة مكانتها ومضامينها في شعر رهي معيّري ومحمد مهدي الجواهري (دراسة مقارنة)»، مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة (جامعة تربيت مدرس)، العدد ١٩(٣) ٥٥-٧٥.

٥. برهومة، عيسى، جمادي الأوّل (١٤٢٧ ق/يونيو ٢٠٠٦ م)، «التجليات الاجتماعية في المشهد اللغوي العربي من خلال "مَجمَع الأمثال" للميداني»، مجلّة جامعة الأقصى (غزّة)، الجزء الأول، صص ٦٠-٧٩.

٦. تيمور باشا، أحمد، (١٩٥٦ م)، الأمثال العاميّة، ط ٢، القاهرة: دار الكتاب العربي.

٧. الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر، (٢٠٠٣ م)، الحيوان، ج ٢، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨. جميعان، محمد سلام، (١٩٩٩ م)، المثل في الشعر العربي، ط ١، عمان: مكتبة دار الخليج للطباعة والتوزيع.

٩. خضر بيّ، صلاح، (٢٠٠٧ م)، "الكلب في الأمثال العربيّة القديمة"، مجلّة كليّة التربية (جامعة المستنصريّة)، العدد الثاني، صص ٢٩-٥٨.

١٠. دلشاد، جعفر، إشكوري، سيد عدنان، (خريف وشتاء ١٣٨٨ ش)، «الاغتراب في شعر المهجر العراقي: أحمد مطر نموذجاً»، بحوث في اللغة العربيّة وآدابها (جامعة اصفهان)، العدد ١، صص ٦٣-٧٨.

١١. زلهايم، رودلف، (د.ت)، الأمثال العربيّة القديمة؛ ترجمه عن الألمانية وحقّقه وعلّق عليه ووضع فهارسه رمضان عبد التوّاب، ط ١، بيروت: دار الأمانة/مؤسسة الرسالة.

١٢. الزمخشري، (١٩٨٧ م)، جارالله، المستقصي في أمثال العرب، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلميّة.

١٣. السيوطي، جلال‌الدين، (٢٠٠٨ م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، تعليق مصطفى شيخ مصطفى، ط ١، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.

١٤. شريف‌عسكري، محمدصالح، زارع‌برمي، مرتضى،١٤٣٤-١٤٣٥ هـ.ق/٢٠١٣-٢٠١٤ م «شعر السجون في الأدب العراقيّ المعاصر الأعمال الشعريّة لحسن السنيد نموذجاً»، مجلّة دراسات في العلوم الإنسانيّة (جامعة تربيت مدرس)، السنة العشرون،

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

العدد ١(١) صص ٩٩-١٢٠.
١٥.محمد فارس سليمان، (٢٠٠٥ م)، عبد المنعم، مظاهر التناصّ الديني في شعر أحمد مطر، رسالة الماجستير في اللغة العربيّة بكلّية دراسات العليا في جامعة النجاح الوطنيّة في نابلس فلسطين.
١٦.العبّودي محمد بن ناصر، (١٩٧٩ م)، الأمثال العامية في نجد، ج ٢، الرياض: منشورات دار اليمامة.
١٧.مختار عمر، أحمد، (٢٠٠٨ م)، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ج ١، ط ١، القاهرة: عالم الكتب.
١٨. مطر، أحمد، (٢٠٠١ م)، الأعمال الشعريّة الكاملة، ط ٢، لندن.
١٩. المجلسي، محمد باقر، (١٩٨٣ م)، بحار الأنوار، تحقيق علي‌أكبر الغفاري، ج ٧٥، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٠._____، (١٣٧٠ ش)، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرسولي، ج ٦، ط ٣، طهران: دار الكتب الإسلاميّة.
٢١.الأسدي، مسلم مالك بعير، (١٤٢٨ ق/٢٠٠٧ م)، لغة الشعر عند أحمد مطر، رسالة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها كلّية التربية قسم اللغة العربيّة بجامعة بابل.
٢٢.النابغة الذبياني، (١٩٩٦ م)، ديوانه؛ شرح وتقديم عباس عبدالساتر، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلميّة.
٢٣. الميداني، أحمد بن محمّد، (١٣٧٤ ق/١٩٥٥ م)، مجمع الأمثال؛ جزاءن، حقّقه وفصّله وضبّط غرائبه وعلّق حواشيه محمّد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: مطبعة السنّة المحمّديّة.
٢٤.الهاشمي، أحمد، (١٤١٠ ق)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط ٢، قم: مكتب الأعلام الإسلامي.

References

A: Books

1. The Holy Qur'an.
2. Ibn al-Aḥnaf, 'Abbās (1954), Dīwān, n. d, Cairo: Dār al-Kutub al-Maṣrīya.
3. AbūHilāl al-'Askarī (1988), Jamharat al-'Amthāl, Second Edition, Beirut: Dār al-Jīl/ Dār al-Fikr.
4. Al-'Abbudi, Muḥammad b. Nasser (1979), al-'Amthāl al-'āmmīyafī Najd, vol. 2, Riyadh: Dār al-Yamāma.
5. Al-'Asadī, Muslim MālikBa'īr (2007), The language of poetry in Ahmed Matar poetry, Master Thesis in Arabic Language and Literature, Faculty of Education, University of Babylon.
6. Amiri, Jahangir, Kiani, Reza (2012), "Satire: It's Place and Dimensions in the Poetry of RahiMo'ayyeri and Mohammad Mehdi al-Jawahiri (Comparative Survey)", The Journal of Research in Humanities (TarbiatModares University), 19 (3), pp. 55-75.
7. Bahūma, 'Īsā (2006), al- Tajallīyāt al-ijtimā'īyafī al-mashhad al-lughawī al-'arabī min khilālMajma' al-'Amthāl li al-Maydānī, Journal 0f al-Aqsa University-Gaza, vol. 1 .

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

8. Delshad, Jaafar; Eshkavari, Sayyed Adnan (2009), "Eghterabâ in Iraqi Emigrants' Poetry: The Case of Ahmad Matar", Research in Arabic Language (University of Isfahan), Vol. 1, Issue 1, Summer and Autumn, pp. 63-78 .
9. Al-Hāshimī, 'Aḥmad (1410), Jawāhir al-Balāgha, Second Edition, Qom: Maktab al-'Elām al-'Eslāmī.
10. Al-Jāḥiẓ, Abū 'Othmān 'AmribnBaḥr (2003), al-Ḥayawān, vol. 1, First Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīya.
11. Jamī'ān, MuḥammadSalām (1999), al-Mathalfī al-shi'r al-'arabī, First Edition, Oman: MaktabatDār al-Khalīj.
12. KhiḍrBunnī, Ṣalāḥ (2007), al-Kalb fī al-'amthāl al-'arabīya al-qadīma, Journal of the College of Basic Education, (Mustansiriya University), n. 2, pp. 29-58.
13. Al-Majlisī, MuḥammadBāqir (1983), Biḥār al-'Anwār, vol. 75, Second Edition, Beirut: Dār 'Eḥyā al-Turāth al-'Arabī.
14. Al-Majlisī, MuḥammadBāqir (1370), Mir'āt al-'uqūlfīsharḥ 'akhbār 'āl al-Rasūl, vol. 6, 3rd Edition, Tehran: Dār al-Kutub al-'Eslāmīya.
15. Matar, Ahmad (2001), Diwan poetry, Second Edition, London.
16. Al-Maydānī, 'Aḥmad b. Muḥammad (1955), Majma' al-'Amthāl, vol. 1-2, Beirut: Maṭba'a al-Sunnat al-Muḥammadīya.
17. Mukhtār 'Omar, 'Aḥmad (2008), Contemporary Arabic Dictionary, First Edition, vol. 1, Cairo: 'Ālam al-Kutub.
18. MuḥammadFārisSulaymān, 'Abd al-Mun'im (2005), Effects of Religious intertextuality in Ahmad Matar Poetry, Master Thesis in Arabic Language and Literature, An-Najah National University of Nablus.
19. Al-Nābigha al-Ẓubyānī (1996), Dīwān, 3rd Edition, Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmīya.
20. Sellheim, Rudolf (?), ArabischeHandschriftenReihe; translated by: RamaḍanAbd al-Tawwab, First Edition, Beirut: Dār al-Amāna/ Mu'ssasat al-Risāla.
21. Al- Suyūṭī, Jalāl al- Dīn (2008), Al-'Itqānfī 'Ulūm al-Qur'an, First Edition, Damascus: Mu'assisat al-RisālatNāshirūn.
22. Sharif Askari, Mohammad Saleh, ZareBeromi, Morteza (2014), "Prison Poetry in Contemporary Iraqi Literature (With Emphasis on Hassan Al Sanyd's Poems)", The Journal of Research in Humanities (TarbiatModares University), 20 (1), pp. 99-120.
23. TīmūrBāshā, 'Aḥmad (1956), al-'Amthāl al-'āmmīya, Second Edition, Cairo: Dār al-Kitāb al-'Arabī.
24. Al-Zamakhsharī, Jārallāh (1987), al-Mustaqṣīfī 'Amthāl al-'Arab, Second Edition, Dār al-Kutub al-'Ilmīya

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

Semantic Development of the Word "Dog" in the poems of ÁḥmadMaṭar

Mohammad Javad Pour Abed[1*], AliasgharGhahramaniMoghbel[2], Leyla Yadegari[3]

. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr
2. .Associate professor of ShahidBeheshti University, Tehran, Iran
3.Ph.D Student of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr,Iran

Abstract

The animalsare used widely in ÁḥmadMaṭar's poems. He used the word dog more than other animals in his poems because has the semantic transformation and also different usages in Arabic literature. He introduced the word dog as a flexible word which is compatible with different meanings in poems. The poet has used this word in 50 elegies and repeated it 100 times which indicates he had a great recognition about the behavior and the characteristics of dog in Arabs' thoughts. The ancient literary works and their cultural heritage have used this word for different and metaphorical meanings too. Since the disorganized political situation of the society in ÁḥmadMaṭar's time was aligned with different meanings of the dog in Arab literature, he has used it many times. The proverbs which used this word have influenced his poems a lot. They have played an important role in his poems because these literary samples were compatible with his sharp tongue, especially the proverbs which used the word dog. We can see the influence of these proverbs on his poems obviously. He has used this word to criticize the political regime in Iraq and the world arrogance in an imperious way.

The study sought in the framework of a descriptive-analytical approach and relying on statistics to indicate the functions of proverbs in some of the poems and to indicate the extent of his impression on them. The researchers also tried to reach the semantic evolution of the word of the dog by answering the following questions. What is the reason for the extensive presence of the word "dog" in the poetry of Ahmed Matar? How was the poet's vision of using the word "the dog" in his poetry? What are the semantic poles on which the poet's vision is centered? Is use of the word "the dog" consistent with the themes of his poetry?

Keywords: ÁḥmadMaṭar, the Word "Dog", the Proverbs, Semantic Devel

* E-mail: m.pourabed@ pgu.ac.ir

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:51 IRDT on Monday August 31st 2020

تحوّل معنایی واژه ی ''سگ'' در شعر احمد مطر

محمدجواد پورعابد[1]*، علی اصغر قهرمانی مقبل[2]، لیلایادگاری[3]

۱. استادیار گروه زبان وادبیات عربی دانشکده ادبیات وعلوم انسانی، دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، ایران
۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، إیران.
۳. دانشجوی زبان وادبیات عربی دانشگاه خلیج فارس، بوشهر، إیران.

تاریخ وصول: ۱۳۹۵/۸/۲ تاریخ پذیرش: ۱۳۹۶/۲/۴

چکیده:

حیوانات در شعر احمد مطر بسامد بالایی دارند. در این میان ، واژه ی سگ پربسامدتر از دیگر حیوانات است. این بسامد بالا بر تحوّل معنایی این واژه و افق‌های معنایی گوناگون آن دلالت دارد و در عین حال، آن را یک واژه ی انعطاف پذیر وسازگار با افق‌های معنایی یادشده معرفی می‌کند. شاعر این واژه را در ۵۰ قصیده و ۱۰۰ بار تکرار کرده است و این خود نشان از شناخت بسیار خوب وی از رفتار و ویژگی‌های این حیوان و نیز تحول معنایی واژه ی سگ در اندیشه ی عرب دارد. آثار کهن و میراث فرهنگی عرب، این واژه را درمعانی گوناگونی به‌کارگرفته هم چنان که آن را درمعانی مجازی به کار برده است. از آنجا که اوضاع نابسامان سیاسی حاکم بر جامعه با این معانی مناسبت داشت، شاعر از آن‌ها بهره برده و در شعر خویش جای داده است و ضرب المثل در این تاثیری پذیری ، نقش بسزایی دارد؛ زیرا این گونه ی ادبی با اشعار تهکّم آمیز شاعر به ویژه ضرب المثل‌های سگ محور سازگار است. تاثیر این ضرب المثل‌ها در شعرش به خوبی نمایان است. او مفاهیمی را که واژه ی سگ در اندیشه ی عربی بر آن دلالت دارد برگرفته و از آن‌ها استفاده نموده است تا با سخنان گزنده ی خویش از رژیم سیاسی حاکم برعراق واستکبار جهانی به‌گونه‌ای تهکّم‌آمیز انتقاد کند. این پژوهش سعی دارد تا با روش توصیفی- تحلیلی مبتنی بر آمار، میزان الهام‌پذیری شعر احمد مطر را از مثل‌هایی که واژه ی سگ در آن‌ها به کار رفته است، بیان دارد، چنانکه از طریق پاسخ به پرسش‌های زیر، تحول معنایی این واژه را به دست می دهد:۱ – دلیل بسامد بالای واژه ی سگ در شعر احمد مطر چیست؟ ۲- از دیدگاه شاعر این واژه بیانگر چه مفاهیمی است ؟۳- این واژه از دیدگاه شاعر بر چه مؤلفه‌های معنایی متمرکز شده است؟۴- کاربرد واژه ی سگ با موضوع تا چه اندازه ، شعر شاعر تناسب دارد؟

کلید واژگان: تحول معنایی، ضرب المثل‌ها، سگ، احمد مطر.

* E-mail: m.pourabed@ pgu.ac.ir